Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.1, September 2024, 237-262
(DOI) 10.22034/SIC.2024.442830.1084

The Political and Social Life of Jaʿda bt. al-Ashʿath b. Qays al-Kindī: An Analytic Study

Zahra Kabiripour[1]
Mohammad Hassan Nadem[2]

(Received: 2024 February 11; Accepted:2024 June 04)

Abstract

Jaʿda bt. al-Ashʿath was the wife of Imam al-Ḥasan and the daughter of al-Ashʿath ibn Qays al-Kindī, the commander of the Kinda tribe. Imam al-Ḥasan married her through the machinations of her father, al-Ashʿath. Jaʿda later poisoned the Imam, tempted by Muʿāwiya ibn Abī Sufyān's offer of money and marriage to his son Yazīd. This study aims to shed light on the political and social life of Jaʿda bt. al-Ashʿath and examine some members of her family. This exploration helps unravel the secrets of historical reports and clarifies their content through a critical and analytical lens, revealing hidden aspects of Jaʿda's complex personality. While much historical research focuses on women who made positive contributions to history, this study emphasizes the importance of examining women who left a negative impact, as it can uncover obscure points in history. Using a descriptive-analytical approach and a bibliographic method, this study addresses the biography of Jaʿda bt. al-Ashʿath and her family members. It explores how Imam al-Ḥasan married Jaʿda, the conspiracy leading to the Imam's martyrdom, and Jaʿda's role in it. Additionally, it clarifies Jaʿda's fate after the Imam's martyrdom and his curse upon her.

Keywords: Imam al-Ḥasan, Jaʿda bt. al-Ashʿāth, Muʿāwiya b. Abī Sufyān, al-Ashʿath b. Qays, Muḥammad b. al-Ashʿath.

1. Ph.D. Student in the History of Twelver Shi'ism, Department of Sects and History of Shi'ism, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. (Corresponding Author)
Email: z.kabiripour@gmail.com
2. Assistant Professor, Department of Shiite Studies, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. Email: nadem@urd.ac.ir

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ١، ربيع و صيف ١٤٠٣هـ. ش/ ٢٠٢٤ م، ص ٢٣٨ - ٢٦٢

الحياة السياسية والاجتماعية لجعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي
دراسة تحليلية

زهرا كبيري پور[١]، محمد حسن نادم[٢]

[تاريخ الوصول: ١٤٠٢/١١/٢٢هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠٣/١٥هـ.ش]

الملخص

إن جعدة بنت الأشعث هي زوجة الإمام الحسن (عليه السلام)، وبنت الأشعث بن قيس الكندي، أمير قبيلة كندة. فتزوج بها الإمام الحسن (عليه السلام)، بدسائس أبيه الأشعث، ثم دسّت السم للإمام بإغراء من معاوية بن أبي سفيان بالمال والزواج من ابنه يزيد. إن تسليط الضوء على الحياة السياسية والاجتماعية لجعدة بنت الأشعث والتعرف على بعض أعضاء أسرته، مما يساعدنا في استكناه خفايا التقارير التاريخية واستجلاء مكنوناتها تحت المجهر النقدي التحليلي، وكذلك كشف الجوانب الخفية لشخصيتها المعقدة. كما نعلم أن كما هائلا من الأبحاث التاريخية تهتم بدراسة حياة النساء اللواتي أسهمن إسهاما إيجابيا في مسار التاريخ، وتتجاهل حياة النساء اللواتي تركن أثرا سلبيا فيه؛ في حين أن إيلاء الاهتمام البالغ للزوايا المختلفة لهؤلاء النساء يؤدي إلى استكشاف النقاط الغامضة في التاريخ. من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة، من خلال المنهج الوصفي-التحليلي وكذلك المنهج الببليوغرافي، أن تتناول السيرة الذاتية لبعض أعضاء أسرة جعدة بنت الأشعث بصورة عابرة، وأن تتطرق إلى كيفية زواج الإمام الحسن من جعدة، وأن تتصدى لمؤامرة شهادة الإمام، ودور جعدة فيها، وأن تبين مصيرة جعدة بعد شهادة الإمام ولعنته عليها.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن (عليه السلام)، جعدة بنت الأشعث، معاوية بن أبي سفيان، الأشعث بن قيس، محمد بن الأشعث

---

١. طالبة الدكتوراه في قسم تاريخ التشيع الاثني عشري، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران. (الكاتبة المسؤولة) z.kabiripour@gmail.com

٢. أستاذ مساعد في قسم دراسات الشيعة، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران. nadem@urd.ac.ir

١. المقدمة

إن دراسة وتحليل شخصيات النساء المؤثرات في التاريخ البشري، من أهم المهام الملقاة على عاتق كل جيل في كل عصر. في ضوء معرفة هذه الشخصيات وكشف أبعادها الخفية، يمكن استجلاء خبايا التقارير والروايات التاريخية التي أسهمت هذه الشخصيات إسهاما معنيا فيها. كما نعلم، أن قسطا وفيرا من الكتب والدراسات التاريخية قد انصبت على دراسة حياة النساء اللواتي كان لهن دور إيجابي في مسار التاريخ؛ وفي الوقت نفسه، قد تجاهلت دراسة حياة النساء اللواتي تركن أثرا سلبيا فيه؛ هذا بينما أن الاهتمام بالزوايا المختلفة لهؤلاء النساء، سيؤدي إلى فتح صفحات مجهولة من التاريخ البشري.

من أهم شخصيات التاريخ السلبية التي لعبت دورا بارزا في شهادة الإمام الحسن (عليه السلام)، في القرن الأول للهجرة، وأثرت في تاريخ التشيع، هي جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. إن جعدة، على رغم من أنها كانت من البيادق التي عبث بها معاوية بن أبي سفيان لتحقيق أهدافه الشريرة، إلا أنها لم تصل إليها أقلام الباحثين والدارسين، فاكتفوا بإشارات عابرة إليها. تأسيسا على ذلك، فتسعى هذه الورقة البحثية المتواضعة إلى دراسة الشخصية لأعضاء أسرة جعدة بنت الأشعث وهويتهم، بما في ذلك أبوها، وأمها وأخواها، وتبيين الروايات التي نقلت لعنة الإمام الحسن (عليه السلام)، عليها، وأشارت إلى شهادة الإمام (عليه السلام) على يدها، وتناولت مصيرها النهائي.

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة لهذا الموضوع، فلم نعثر على دراسة مستقلة تعنى بالحياة السياسية والاجتماعية لجعدة بنت الأشعث. إذن، تحاول هذه الدراسة ـ من خلال المنهج الوصفي ـ التحليلي وكذلك المنهج الببليوغرافي، أن تلقي الضوء على الحياة السياسية والاجتماعية لها وأسرتها، وأن تميط اللثام عن أسباب مقتل الإمام الحسن ودوافعه على يدها.

٢. إطلالة على السيرة الذاتية لجعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي

إن معرفة كل شخصية تاريخية، تقتضي قبل كل شيء، معرفة نسبها والخصائص الفردية لكل فرد من أفراد أسرتها وقبيلتها، واستكشاف مدى آثارهم الاجتماعية والسياسية فيها. بناء على ذلك، نسعى في هذه الدراسة المتواضعة، أن نتناول حياة جعدة بن الأشعث الكندي. لا نعرف تاريخ ميلاد جعدة بنت الأشعث الكندي وتاريخ وفاتها معرفة ثابتة. على حد قول أبي الفرج الأصفهاني، فـ«قيل: اسمها سكينة؛ وقيل: شعثاء؛ وقيل: عائشة؛ والصحيح في ذلك جعدة» (١٣٨٥هـ، ج١، ص٣١). قال ابن العساكر: إنها كانت في غاية الجمال (١٤١٥هـ، ج٩، ص١٣٩). لقد لاذت المصادر التاريخية بالصمت حيال حياتها قبل زواجها من الإمام الحسن.

٢-١. أبو جعدة

وفقا للمصادر التاريخية، أن أبا جعدة، الأشعث بن قيس الكندي، ولد في سنة ٥٩٦ للميلاد على وجه التقريب. فيبدو أن عمره كان زهاء ٢٥ سنة، عندما هاجر الرسول (ﷺ). قد أوردت بعض المصادر أن الأشعث كان من قبيلة كندة[١] ومن أهالي حضرموت في اليمن، وكان اسمه معديكرب، ولقبه الأشعث، وكنيته أبا محمد (العسقلاني، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٣٩؛ ابن الأثير، ١٩٨٩م، ج١، ص١١٨). في سنة الوفود، قدم الأشعث مع عدد من نبلاء كندة إلى المدينة، واعتنق الدين الإسلامي (ابن سعد، د.ت، ج١، ص٢٤٨). ولكن وفقا لبعض التقارير التاريخية، أن إسلامه لم يدم طويلا، فارتد فيمن ارتد من الكنديين قبل رحيل الرسول الأكرم، وشقوا عصا الطاعة؛ من ثم، فعندما أخبره زياد بن لبيد الأنصاري بوفاة رسول الله (ﷺ)، ووصول أبي بكر إلى سدة الخلافة، وطالب بمبايعته لأبي بكر، لم يتلق ردا إيجابيا منه (الواقدي، ١٩٩٠م، ج١، ص١٦٧).

١. كندة: قبيلة عظيمة من القبائل القحطانية في منطقة حضرموت باليمن. تنسب هذه القبيلة في عرف النسابين، إلى ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن قحطان بن سبأ. يرى المؤرخون أن مساكن قبيلة كندة كانت تقع في جبال اليمن الشرقية مما يلي حضرموت. ليست لدينا معرفة دقيقة بالموطن الرئيسي للقبيلة قبل هجرتها إلى حضرموت. كانت كندة أو كدت مجموعة من القبائل التي كانت تسكن في جنوبي شبه جزيرة العرب، وبالتدقيق في شرقي اليمن، وكانت مدينة دمون عاصمتها. (عبدي، ١٣٨٥هـ.ش، ص٦).

في الحقيقة أن الأشعث كان يتحين الفرصة لقمع أرهاط كندة المرتدة على يد زياد لتعزيز أركان زعامته؛ بذلك عندما قصده أخلاف بقية الأرهاط، جعل مرافقته لهم في الحرب ضد زياد ونصرته إياهم، مشروطة بأن يجعلوه ملكاً عليهم، فقبلوا ذلك، فوضعوا التاج على رأسه (المصدر نفسه، ج١، ص١٧٥).

انتهت أول معركة خاضها بنو كندة بزعامة الأشعث ضد جند زياد، بهزيمة الأخير؛ لكن حاقت الهزيمة فيما بعد بالأشعث وبني كندة، فطلب الأشعث الذي كان قد وقع في ورطة، الأمان من زياد له ولأسرته مقابل تسليم القلعة، فوافق زياد على ذلك؛ ولكن قيل إن الأشعث.وبحيلة.استثنى بني كندة عند أخذه الأمان له ولأسرته؛ ولهذا أصبح موضع لعنهم وسخطهم، حيث لقّبوه بعرف النار، بمعنى ناقض العهد (المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠. ٢١٤). ثم أرسل الأشعث موثوقا إلى أبي بكر في المدينة ليرى فيه رأيه، فأطلق أبو بكر سراحه وزوّجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن، ثم كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق (ابن عبد البر، ١٩٩٢م، ج١، ص١٣٤).

تزامنا مع فتح العراق، تسنت فرصة لا مثيل لها أمام الأشعث لمتابعة نشاطاته السياسية؛ لذلك لأن العراق كان نفس الأرض التي كان قد حارب أجداده عليها مع ملوك الحيرة (نولدكه، ١٣٧٨هـ.ش، ص٣١٩). نظرا إلى الأهمية البالغة التي كانت تحظى بها منطقة العراق للكنديين، فألقت كثير من أرهاط كندة عصا الترحال في هذه المنطقة، وخاصة الكوفة القريبة من الحيرة العريقة (ابن الكلبي، ١٩٨٨م، ص١٤١.١٤٢). شارك الأشعث في معركة القادسية، على راية كندة (الدينوري، ١٣٧١هـ.ش، ص١٥٢)، وشهد أيضا معركة اليرموك بالشام، ففقئت عينه (ابن عديم، د.ت، ج٤، ص١٨٩٠). أما في عهد عثمان، فأصبح الأشعث واليا على أذربيجان، وكان من جملة الأشخاص الذين أقطعهم الخليفة أراضٍ مفتوحة في كل أنحاء العالم الإسلامي (الدينوري، ١٣٧١هـ.ش، ص١٥٦).

بعد أن آل الأمر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ظل الأشعث في منصبه باعتباره واليا على أذربيجان وأرمينية. بعد وقعة الجمل، أمره الإمام بتسليم أموال أذربيجان (عطاردي قوچاني،

١٣٧٩هـ.ش، ص ٢٤٢). أوردت المصادر التاريخية أن الأشعث ما شارك في وقعة الجمل (ابن حبيب، ٢٠٠٠م، ص ٢٩١-٣٠٠)؛ وأما في وقعة صفين، فحضر مع الإمام. ولكن تظهر بعض الروايات المتواجدة، أن الإمام وأتباعه ومواليه لم يكونوا يثقون به. مما يدعم هذه الدعوى، أن بعض المصادر تحكي أن نوعا من العصبية أجبر الأشعث على الانضمام إلى جيش الإمام. استنادا إلى رواية، أنه عندما استلم في أذربيجان أمر الإمام بشأن تسليم الأموال، أراد الالتحاق بمعاوية بن أبي سفيان (المنقري، ١٣٨٢هـ، ص ٢٠)، فكاتبه (البلاذري، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٢٩٦-٢٩٨)؛ ولكن بعد أن تشاور مع أنصاره، انصرف عن الانضمام إلى الشاميين (المنقري، ١٣٨٢هـ، ص ٢١).

يبدو أن الكنديين كانوا يعتبرون معاوية بن أبي سفيان خليفة للملوك الغسانيين، فظهرت مرة أخرى النزاعات والصراعات الكندية-الغسانية بزي عراقي-شامي. إذن، أن سبب الالتحاق الأشعث، باعتباره رئيس قبيلة كندة، إلى جيش الإمام، يكمن في أنه كان مضطرا إلى المحافظة على الموقع الجغرافي لقبيلته. بما أن الإمام كان يحافظ على الأواصر القبلية قدر المستطاع، فأراد إسناد زعامة كندة وربيعة إلى حسان بن مخدوج، بدلا من الأشعث؛ ولكن مالك الأشتر النخعي وعدي بن حاتم الطائي منعاه من ذلك. فبينما كان يسعى معاوية إلى لفت انتباه الأشعث إلى نفسه بسبب إهمال الإمام له، فعينه الإمام قائدا على ميمنة جيشه. بعد أن منع الشاميون ماء الفرات عن جيش الإمام، حرر الأشعث-بإذن من الإمام-ماء الفرات من هيمنة الشاميين، وأبلى بلاء حسنا. عندما اشتد وطيس الحرب ورأي معاوية الهزيمة قريبة، أرسل أخاه عتبة بن أبي سفيان إلى الأشعث، ليقنعه بترك القتال. رغم أن الأشعث أثنى على الإمام خلال تلك المحادثات، وأن جيوش الإمام رأوا الحرب على وشك الانتهاء في ليلة الهرير، حضر الأشعث بين الكنديين، وألقى خطابة، وطالب بوقف القتال وإنهاء إراقة الدماء. عندما بلغ معاوية كلام الأشعث، أمر جيشه برفع المصاحف على الرماح (المنقري، ١٣٨٢هـ، ص ١٣٧-٤٨١). من اللافت أن اليعقوبي يشير إلى وجود مراسلات وعلاقات بين الأشعث ومعاوية في هذا الشأن (د.ت، ج ٢، ص ١٨٩).

على إثر ذلك، أجبر الأشعثُ الخليفةَ علي بن أبي طالب على قبول التحكيم. تحكي الروايات التاريخية أنه وبعض الكنديين أرغموا الخليفة على القبول بالتحكيم، رغم علمه بأنها خدعة. زد على ذلك، فوافق الأشعث على رأي معاوية في الرضا باختيار حَكَم من أهل الشام وحكَم من أهل العراق، واختار برفقة بني كندة أبا موسى الأشعري، وخالف رأي الإمام في أن يكون الحَكَم ابن عباس أو مالك الأشتر (المنقري، ١٣٨٢هـ، ص ٤٨٢-٤٩٩). في خصوص كتابة وثيقة الصلح، يقول اليعقوبي: إن الطرفين:

> اختصموا في تقديم علي أو تسمية علي بإمرة المؤمنين، فقال أبو الأعور السلمي: لا نقدم عليا، وقال أصحاب علي: ولا نغير اسمه ولا نكتب إلا بإمرة المؤمنين، فتنازعوا على ذلك منازعة شديدة حتى تضاربوا بالأيدي، فقال الأشعث: امحوا هذا الاسم! فقال له الأشتر: والله يا أعور، لهممت أن أملأ سيفي منك، فلقد قتلت قوما ما هم شر منك، وإني أعلم أنك ما تحاول إلا الفتنة، وما تدور إلا على الدنيا وإيثارها على الآخرة (د.ت، ج ٢، ص ١٨٩).

رغم أن دور الأشعث واضح في الروايات التاريخية المتوفرة عن واقعة التحكيم، إلا أن الملحوظة التي تلفت انتباهنا، هي أن الآثار المتبقية من الخوارج في القرنين الثاني والثالث، أي الإباضية تخلو من أدنى إشارة إلى دور الأشعث في التحكيم (الإباضي، ١٤٠٦هـ، ص ١٠٦). أما بعد ظهور الخوارج، فحاول الإمام علي أن يتسامح معهم قدر المستطاع، إلا أن الأشعث كان يصرّ على محاربة الخوارج، قبل التوجه لقتال الشاميين (البلاذري، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٣٦٨). عقب وقعة النهروان، استنفر الإمام أتباعه وأنصاره لمحاربة معاوية؛ ولكن الأشعث تذرع بملل الناس وتعبهم. فأثر كلامه تأثيرا بالغا في جيش الإمام، حيث تهربوا متسللين من المعسكر. فتخلى الإمام عن محاربة معاوية، وعاد إلى الكوفة (ابن العديم، د.ت، ج ٤، ص ١٩١١).

لا تعطينا المصادر التاريخية صورة واضحة عن علاقة الأشعث بابن ملجم ودوره في مؤامرة قتل الإمام؛ ولكن من الواضح جدا أن الإمام علي لم يكن يثق بابن الأشعث. لقد ورد في رواية أن الإمام كان يخطب يوما على منبر الكوفة، فاعترضه الأشعث، فقال: «يا أمير المؤمنين،

هذه عليك لا لك»، فخفض (عليه السلام) إليه بصره، ثم قال: «ومَا يُدْرِيكَ مَا عَلَي مِمَّا لِي! عَلَيْكَ لَعْنَةُ الله وَلَعْنَةُ اللاعِنِينَ؛ حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ! مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ. وَالله لَقَدْ أَسَرَكَ الكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلَامُ أُخْرَى، فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلا حَسَبُكَ. وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ، وَلا يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ» (نهج البلاغة، د.ت، ج ١، ص ٢٩١). يقول الشريف الرضي: «يريد (عليه السلام): أنَّه أُسِرَ في الكفر مرّةً وفي الإسلام مرّةً. وأمّا قولُهُ: «دَلَّ على قومِهِ السيفَ»، فأرادَ به: حديثاً كان للأشعث مع خالد ابن الوليد باليمامة، غرَّ فيه قومَهُ ومكر بِهِم حتى أوقَعَ بهم خالدٌ، وكان قومَهُ بَعْدَ ذلك يُسَمُّونَهُ «عُرْفَ النَّارِ»، وهو اسمٌ للغادر عندهم» (المصدر نفسه).

لقد ورد أيضا في الروايات التاريخية، أن الأشعث هدد الإمام مرة بالقتل (ابن العديم، د.ت، ج ٤، ص ١٩١٤). من جانب آخر، يبدو أن ابن ملجم كان على علاقة بالكنديين من جانب الأم (ابن الكلبي، ١٩٨٨م، ج ١، ص ١٢١). وربما كان هذا هو السبب الذي جعل ابن ملجم ينزل ضيفا في دار الأشعث بعد مغادرته مصر وتوجهه إلى الكوفة (اليعقوبي، د.ت، ج ٢، ص ٢١٢). تحكي رواية أن الأشعث كان على علم بنيّة ابن ملجم. فلما أخبر الإمام بذلك، قال: «ما قتلني بعد» (المبرد، ١٤٠٦هـ، ج ٣، ص ١١١٧).

لقد ورد في بعض الروايات أن الأشعث ـ قبل قليل من دخول الإمام مسجد الكوفة ـ قال لابن ملجم جملة مضمونها أن يعجل بتحقيق هدفه قبل طلوع الشمس. سمع حجر بن عدي وعفيف الكندي أن الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك، فقد فضحك الصبح، فنسبا إليه مؤامرة قتل الإمام، إلا أنه أنكره بطبيعة الحال (ابن سعد، ١٩٩٠م، د ٣، ص ٣٦). وفقا لبعض الروايات، فإن الأشعث كان على علم بهذه المؤامرة، بل كان يتابع تنفيذها. قد انعكس هذا الموضوع في رسالة أحد من الإباضية المعاصرين بشكل نسب المؤامرة إلى الأشعث، قائلا بأن ابن ملجم كان كنديا، وأن الكنديين لم يكونوا في عداد الخوارج (ابن داود، ١٤٠٣هـ، ص ١٩٣).

مهما يكن من شيء، فكان الأشعث من نبلاء الكوفة وأثريائها. فقد نقلت روايات متعددة عن ثرائها. قد قيل: إنه كان «أوّل من مشت معه الرجال، وهو راكب» (ابن قتيبة، ١٩٩٢م، ص ٥٥١)، الأمر الذي يذكرنا بسلوك الملوك والأمراء. زد على ذلك، أنه كان من رواة الحديث (ابن حنبل، د.ت، ج ٥، ص ٢١١ ـ ٢١٢)، وروى عنه الشعبي، وأبو وائل، وقيس بن أبي حازم (الذهبي، ١٤٠٤هـ، ج ٢، ص ٣٨).

لم تدم حياة الأشعث طويلا، بعد شهادة الإمام علي، حيث وافته المنية. حسب رواية. بعد ٤٠ يوما من شهادة الإمام، وهو في الثالثة والستين من عمره. وهذا يعني أنه لاقته المنية في ذي الحجة من سنة ٤٠ للهجرة (ابن خياط، ١٩٩٥م، ص ١٢٠)؛ في حين أن بعض الروايات تذكر أنه توفي في سنة ٤٢ للهجرة، حيث وقع الصلح بين الإمام الحسن ومعاوية بن أبي سفيان (ابن الأثير، ١٩٨٩م، ج ١، ص ١١٩).

٢-٢. أم جعدة

إن أم جعدة هي أم فروة بنت أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأم أمها هي هند بنت نقيد بن بجير بن عبد بن قصي. بعد أن هزم الأشعث وأرسل إلى المدينة، أطلق أبو بكر سراحه وزوجه أخته أم فروة (ابن حبيش، ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٣٩ ـ ١٤٠)، وأنجبت له محمد، وإسحاق، وإسماعيل، وحبابة، وقريبة، وجعدة (ابن سعد، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٦٢٩). لسوء الحظ، فليست لدينا معلومات دقيقة عن كفرها أو إسلامها.

٢-٣. أخوا جعدة

٢-٣-١. محمد بن الأشعث بن قيس الكندي

إن محمد هو ابن الأشعث بن قيس وأم فروة. كان محمد بن الأشعث من عمال عبيد الله بن زياد، ولعب دورا في خداع ابن هاني لذهابه إلى قصر الإمارة. زد على ذلك، أنه حاصر

بيت طوعة لإلقاء القبض على مسلم بن عقيل، برفقة حوالى ٣٠٠ شخصا من المرتزقة، وعرض عليه الأمان، وأتى به عند عبيد الله بن زياد؛ لكن ابن زياد لم يمض أمانه. إذن، فكان له دور بارز في قتل مسلم بن عقيل (المفيد، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ٥٧-٦٠).

كان محمد بن الأشعث، من جملة الذين قصدوا كربلاء لمحاربة الإمام الحسين؟ قد روي أن الإمام الحسين دعا وقال: اللّٰهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا، إنك سميع قريب، فقال محمد بن الأشعث: وأي قرابة بينك وبين محمد (ﷺ)، فقرأ الحسين (عليه السلام): إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، ثم قال: اللّٰهم أرني فيه في هذا اليوم ذلا عاجلا، فبرز ابن الأشعث للحاجة، فلسعته عقرب على ذكره، فسقط، وهو يستغيث، ويتقلب على حدثه (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج ٥، ص ٩٦؛ وج ٦، ص ٢٤٢).

يرى بعض المؤرخين أن محمد بن الأشعث كان حيا حتى ثورة المختار الثقفي، وقتل على يده (ابن نما الحلي، ١٤١٦هـ، ص ١٤٩). من المحتمل أيضا أنه جرح بلسعة العقرب في واقعة كربلاء، ونال من عرضه، ثم قتل في ثورة المختار. تتوافق هذه الرواية مع لعنة الإمام الحسين أيضا.

٢-٣-٢. قيس بن الأشعث بن قيس الكندي

كان قيس بن الأشعث من كبار مدينة الكوفة وأشرافها، وكان ممن كتبوا إلى الإمام الحسين ودعوه إلى القدوم إلى الكوفة (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج ٥، ص ٨٤١)، إلا أنه التحق بجيش عمر بن سعد (ابن الأثير، ١٣٨٥هـ، ج ٤، ص ٦٠)، وتولى قيادة قبيلة كندة وربيعة في يوم عاشوراء (الأزدي الغامدي، ١٣٦٧هـ.ش، ص ٢٠٤)، وعندما ذكر الإمام الحسين أسماء الذين دعوه إلى الكوفة، أنكر قيس بن الأشعث ذلك (المصدر نفسه، ص ٢٠٨). وبعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، سلب قيس، قطيفته (المصدر نفسه، ص ٢٥٥)، وشارك مع جماعة من

قادة الجيش بحمل رؤوس الشهداء إلى عبيد الله بن زياد (المفيد، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ١١٣). أما بعد اندلاع ثورة المختار الثقفي، فاختبأ قيس بن الأشعث، وطلب من عبد الله بن كامل ـ أحد المقرّبين من المختار ـ الأمان، إلّا أنّ المختار لم يعتن بهذا الأمان، فبعد معرفة محلّ اختبائه، ألقى القبض عليه، وأمر بقتله وقطع رأسه عن بدنه، وعندما اطلع ابن كامل على مقتل قيس، اعترض على المختار، فأجابه المختار معاتباً له على إيواء قاتل الإمام الحسين وأبدى انزعاجه منه (الدينوري، ١٣٧١هـ.ش، ص ٣٠١ـ٣٠٢).

٣. كيفية زواج جعدة من الإمام الحسن (عليه السلام)

في الماضي، لم يكن الزواج يعتمد على التوافق والتكافؤ بين الزوجين وأسرتهما فحسب، بل كان يعتمد على عوامل متعددة، منها: الأغراض السياسية، وتوطيد العلاقات القبلية، والحيلولة دون الثأر القبلي، أو ما يسمى بالزواج بدل الدم أيضا. إذن، فإن الزواج، وإن كان صعبا أحيانا على الأئمة المعصومين، إلا أنهم كانوا يرضخون للزواج لما ورد ذكره أعلاه. زد على ذلك، فإن الزواج، كان في بعض الأحيان، كان امتحانا إلهيا للمسلمين، لكي يعرفوا مدى نفاق الأعداء وخيانتهم ورذالتهم، وكذلك ظلمهم واضطهادهم للأئمة المعصومين. ومن اللافت أن بعض الأنبياء أيضا خضعوا للزواج بالإكراه. فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (التحريم ٦٦: ١٠). فمع أنه كانت هناك علاقات زوجية قريبة بينهم وبين زوجاتهم، إلا أن هؤلاء النساء أحيانا كن يخترن سبيل الذنب والخطيئة، فكن يقعن في مصيرة سيء، مثل ما أصيبت به جعدة بنت الأشعث. فهي، على رغم من أنها خانت الإمام الحسن (عليه السلام)، فسممته بإيعاز من معاوية بن سفيان، إلا أن الإمام حافظ على علاقته المعتادة معها حتى أنفاسه الأخيرة، فما استفاد من علم غيبه ضدها.

بخصوص زواج الإمام الحسن من جعدة بنت الأشعث، قد وردت هذه الرواية: «سبب زواج الإمام بها أن أمير المؤمنين خطب من سعيد بن قيس الهمداني ابنته أم عمران لولده الحسن، فقال له سعيد: أمهلني يا أمير المؤمنين حتى أستشير، ثم خرج من عنده، فلقيه الأشعث، فسأله عن مجيئه، فأخبره بالأمر، فقال له هذا المنافق مخادعا :كيف تزوج الحسن، وهو يفتخر عليها ولا ينصفها ويسيء إليها؟! فيقول لها: أنا ابن رسول الله، وابن أمير المؤمنين، وليس لها هذا الفضل؛ ولكن هل لك فى ابن عمها، فهي له وهو لها. ومن ذلك؟ محمد بن الأشعث. فانخدع هذا الغبي من مقالته، وقال: قد زوجته من ابنتي. وأخذ الأشعث يشتد نحو أمير المؤمنين، فقال له :خطبت إلى الحسن ابنة سعيد؟ نعم، فهل لك في أشرف منها بيتا، وأكرم منها حسبا، وأتم منها جمالا وأكثر مالا؟ ومن هي؟ جعدة بنت الأشعث بن قيس. قد قاولنا رجلا، يعني سعيدا الهمداني. ليس إلى ذلك الذي قاولته من سبيل. إنه فارقني ليستشير أمها. قد زوجها من محمد بن الأشعث. متى؟! قبل أن آتي (البلاذري، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ١٤-١٦). فوافق أمير المؤمنين، ولما فهم سعيد بإغراء الأشعث ومخادعته له، أقبل نحوه يشتد، فقال له: يا أعور خدعتني!! أنت أعور خبيث، حيث تستشير في ابن رسول الله ألست الأحمق؟! وأقبل الأشعث إلى الإمام، فقال له: يا أبا محمد، ألا تزور أهلك مستعجلا في الأمر خوفا من فواته، ثم إنه فرش أبسطة من باب بيته إلى بيت الإمام وزف ابنته إليه (القرشي، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٤٥٨).

بما أن الإمام الحسن كان ابن الإمام علي وسبط رسول الله، فكان يحاول كل شخص أن يقترب منه. من جانب آخر، فإن أهل البيت بسبب حسن خلقهم ولين كلامهم، كانوا يعطفون حتى على أعدائهم وخصومهم، فما كانوا يطردون أحدا من أبواب بيوتهم، إلا أن يقترف خطأ كبيرا. زد على ذلك، أن الإمام الحسن اضطر إلى القبول بالعمل الواقع، فخضع للزواج من جعدة بنت الأشعث (البلاذري، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ١٦). يرى

بعض المؤرخين أن زواج الإمام الحسن من جعدة كان يتبع غرضا سياسيا، هو تأليف قلب الأشعث بن قيس الكندي، الذي كان يحظى بمكانة مرموقة في مدينة الكوفة، ولعب دورا بارزا في قضية التحكيم في وقعة صفين. بعد تزوج الإمام من جعدة بنت الأشعث، تآمر معاوية معها، ووعدها بالمال الوفير، والزواج من ابنه يزيد، شرط أن تدس السم للإمام، ففعلت ذلك وقتلَت الإمام.

٤. أولاد الإمام الحسن من جعدة بنت الأشعث

وفقا للمصادر التاريخية، أن جعدة بنت الأشعث لم تنجب من الإمام الحسن ولدا.

٥. مؤامرة شهادة الإمام الحسن (عليه السلام)

في شأن شهادة الإمام الحسن، يقول ابن أبي الحديد: عندما «أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن عليه شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص، فدس إليهما، سما فماتا منه» (نهج البلاغة، د.ت، ج ١٦، ص ٤٩).

من اللافت أن مروان بن الحكم، لعب دورا أساسيا في مؤامرة شهادة الإمام الحسن. عندما سعى معاوية في موت الحسن بكل جهده، بعث برسالة سرية إلى مروان، حاكم المدينة، وطلب منه أن يستعجل في تسميم الحسن بن علي (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج ٤، ص ٣١٨).

٦. دور جعدة بنت الأشعث في مؤامرة شهادة الإمام الحسن (عليه السلام)

عندما أرسل معاوية، «مروان بن الحكم إلى المدينة، وأعطاه منديلا مسموما، وأمره بأن يوصله إلى زوجة الحسن جعدة بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الحيل لكي تجعل الحسن يستعمل ذلك المنديل المسموم بعد قضاء حاجته، وأن يتعهد لها بمبلغ خمسين ألف درهم ويزوجها من ابنه. فذهب مروان تنفيذا لأمر معاوية، واستفرغ جهده، حتى خدع زوجة

الحسن، ونفذت المؤامرة؛ وعلى إثر ذلك، انتقل الحسن إلى دار السلام، واغترت جعدة بمواعيد مروان، وأقدمت على تلك الجريمة الشنعاء» (المصدر نفسه). فأغرى معاوية جعدة بنت الأشعث بإعطاء المال الوفير وزواج ابنه يزيد منها، شريطة أن تسمم زوجه، الإمام الحسن (عليه السلام)، ففعلت جعدة طمعا في المال والزواج من ابن الخليفة، فسممت الإمام (المفيد، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ١٣).

لقد وردت روايات متعددة في كيفية شهادة الإمام الحسن على يد جعدة بنت الأشعث في المصادر السنية والشيعية، من أشهرها هي: «حَمَلَ [معاوية] إِلَيْهَا شَرْبَةَ سَمٍّ لِتَسْقِيَهَا الْحَسَنَ، فَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِه، وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ وَقْتَ الْإِفْطَارِ وَكَانَ يَوْماً حَارّاً شَرْبَةَ لَبَنٍ، وَقَدْ أَلْقَتْ فِيهَا ذَلِكَ السَّمَّ، فَشَرِبَهَا، وَقَالَ: يَا عَدُوَّةَ الله، قَتَلْتِينِي، قَتَلَكِ الله، وَالله لَا تُصِيبِينَ مِنِّي خَلَفاً» (الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ٢٤١-٢٤٢). أما على أساس بعض المصادر التاريخية الأخرى، فحرض يزيد بن معاوية، جعدة بنت الأشعث على تسميم الإمام الحسن (نهج البلاغة، د.ت، ج ١٦، ص ١١)؛ والله أعلم الصواب.

عندما نلقي نظرة تأملية على الظروف والملابسات السياسية والاجتماعية آنذاك، نفهم أن جعدة ما كانت مولعة بيزيد بن معاوية، بل كانت تطمح إلى الوصول إلى المناصب العالية والثروة والوجاهة في نظام الحكم الأموي. في الحقيقة التي لا مراء فيها، أن الإمام الحسن صار ضحية لطموحات جعدة بنت الأشعث، ومؤامرة معاوية بن أبي سفيان. يروي محمد بن جرير الطبري الصغير:

> كَانَ سَبَبُ وَفَاتِهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَمَّهُ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ السَّمُّ، فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ جَعْدَةَ ابْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ، وَبَذَلَ لَهَا عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَإِقْطَاعَ عَشْرِ ضِيَاعٍ مِنْ شِعْبِ سُورَا، وَسَوَادِ الْكُوفَةِ، وَضَمِنَ لَهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا يَزِيدَ ابْنَهُ، فَسَقَتِ الْحَسَنَ السُّمَّ فِي بُرَادَةِ الذَّهَبِ فِي السَّوِيقِ الْمُقَنَّدِ، فَلَمَّا اسْتَحْكَمَ فِيهِ السُّمُّ قَاءَ كَبِدَهُ (١٤١٣هـ، ص ١٦٠).

كما تقدم ذكره سالفا، أن جعدة بنت الأشعث كانت من أسرة انتهازية مجبولة على الطمع والاستجابة لجميع الدوافع المادية، وكذلك كانت مصابة بالعقد النفسية؛ لأنها لم ترزق من الإمام ولدا، وكانت تعامل في بيتها معاملة عادية؛ من ثم فعندما حمل مروان السم إليها، فقدم لها الأموال، ومنّاها بزواج يزيد، فانخدعت وفرحت بالأموال وباقترانها بيزيد، فوافقت على ارتكاب هذه الجريمة الشنيعة (د.ت، ج ٢، ص ٤٦٨). من اللافت للذكر أن المصادر التاريخية والروائية للشيعة وأهل السنة، أوردت روايات متعددة في خصوص كيفية شهادة الإمام الحسن. مع الأسف، لا يسعنا المجال أن نتناول بعمق هذه الروايات كلها.

٧. كيفية مؤامرة جعدة بنت الأشعث في الروايات

بشأن دور جعدة بنت الأشعث في مؤامرة قتل الإمام الحسن (عليه السلام)، يقول الإمام الصادق:

> ... فما ذهبت الأيام، حتى بعث إليها [جعدة] معاوية مالا جسيما، وجعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا ويزوجها من يزيد، وحمل إليها شربة سم، لتسقيها الحسن، فانصرف إلى منزله، وهو صائم، فأخرجت [وقت] الإفطار وكان يوما حارا شربة لبن، وقد ألقت فيها ذلك السم، فشربها، وقال : عدوة الله، قتلتني، قتلك الله، والله لا تصيبن مني خلفا، ولقد غرك، وسخر منك، والله يخزيك، ويخزيه، فمكث يومان، ثم مضى، فغدر بها معاوية، ولم يف بها بما عاهد عليه» (المجلسي، ١٤٠٦هـ، ج ٥، ص ٣٥٥).

يستفاد من هذه الرواية أن جعدة بعد تسميم الإمام الحسن، أصيبت بلعنة الإمام، وأن معاوية ما لم يفِ بما عهد إليه. وفقا للروايات الشهيرة، أن الإمام الحسن استشهد في يوم الخميس، ٢٨ صفر (الكليني، ١٣٦٢هـ.ش، ج ١، ص ٤٦١؛ المفيد، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ١٥؛ الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٠٣؛ الإربلي، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ٤٨٦)، من سنة ٥٠ للهجرة، وقد ناهز ٤٨ من عمره.

٨. تنبؤ الإمام الحسن بحق جعدة بنت الأشعث

بشأن تنبؤ الإمام الحسن بكيفية شهادته وقاتله، وردت روايات متنوعة، ستتم الإشارة إلى أهمها فما يلي. لقد روي عن الإمام الصادق أن الإمام الحسن قال لأهل بيته:

إِنِّي أَمُوتُ بِالسَّمِّ، كَمَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: ومَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟ قَالَ: امْرَأَتِي جَعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ؛ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ يَدُسُّ إِلَيْهَا، وَيَأْمُرُهَا بِذَلِكَ؛ قَالُوا: أَخْرِجْهَا مِنْ مَنْزِلِكَ، وَبَاعِدْهَا مِنْ نَفْسِكَ؛ قَالَ: كَيْفَ أُخْرِجُهَا وَلَمْ تَفْعَلْ بَعْدُ شَيْئاً، وَلَوْ أَخْرَجْتُهَا مَا قَتَلَنِي غَيْرُهَا وَكَانَ لَهَا عُذْرٌ عِنْدَ النَّاسِ» (الراوندي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٢٤١).

يبدو من بعض الروايات أن أهل بيت الإمام الحسن في زمن شهادته، ما كانوا على علم بكيفية شهادته وتسممه على يد جعدة بنت الأشعث.

لقد ورد في رواية أخرى أنه «دخل الحسن عليه السلام المخرج، ثم خرج، فقال: لقد سقيت السم مرارا، ما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت قطعة من كبدي، فجعلت أقلّبها بعود معي؛ فقال له الحسين عليه السلام: من سقاكه؟ فقال: وما تريد منه؟ أتريد قتله؟ إن يكن هو هو، فالله أشد نقمة منك، وإن لم يكن هو، فما أحب أن يؤخذ بي بريئ» (المفيد، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ١٣). وورد في رواية أخرى أن الإمام الحسن قال لأخيه: «... إني لعارف بمن سقاني السم، ومن أين دُهيت، وأنا أخاصمه إلى الله تعالى، فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء ...» (المصدر نفسه). يبدو أن الرواية الثانية أصح؛ ذلك لأن كثيرا من المؤرخين الكبار نقلوها. من الواضح أن جعدة كانت في بيت الإمام الحسن، عندما دست السم له، ولم يتم إخراجها من بيته بعد شهادته.

٩. مصيرة جعدة بنت الأشعث بعد شهادة الإمام الحسن (عليه السلام)

بعد أن سممت جعدة بن الأشعث، الإمام الحسن، وفى معاوية لها بالمال؛ ولكنه لم يزوجها من يزيد، فقال لها: أخشى أن تصنع بابني، كما صنعت بابن رسول (صلى الله عليه وآله) (الأصفهاني،

١٣٨٥هـ، ص ٤٨). بعد شهادة الإمام، تزوجت جعدة مرتين. ففي المرة الأولى، تزوجت من يعقوب بن طلحة بن عبيد الله، وأنجبت له ثلاث من البنين، هم: إسماعيل، وإسحاق، وأبو بكر، فتوفي الأولان في أيام حياة أبيهما (ابن سعد، ١٩٩٠م، ج ٥، ص ١٢٦)؛ وأما بعد مقتل يعقوب بن طلحة في واقعة الحرة (المصدر نفسه)، فتزوجت من العباس بن عبد الله بن عباس، وأنجبت له محمد بن العباس وقريبة بنت العباس؛ ولكن انقرض ولد العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فلم يبق منهم أحد (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٤٢).

١٠. لعنة الإمام الحسن (عليه السلام) على جعدة بنت الأشعث

كما مر سالفا، أنه «لما وصل السم إلى مروان، حمله إليها، فقدم لها الأموال، ومنّاها بزواج يزيد، إن أجابت طلبته، فأخذ الشيطان يوسوس لها، فانخدعت وفرحت بالأموال وباقترانها بيزيد، فوافقت على ارتكاب الجريمة، فأخذت منه السم، وكان الإمام صائما في وقت شديد الحر، فأخرجت له إفطاره، وألقت السم في لبن، فتناول منه الإمام جرعة، فلما وصل إلى جوفه، تقطعت أمعاؤه، فقال (عليه السلام)، لما أحس بألمه الشديد: إنا لله و إنا إليه راجعون الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار وحمزة سيد الشهداء، ثم التفت إلى جعدة، فقال لها: يا عدوة الله، قتلتيني، قتلك الله، والله لا تصيبين مني خلفا، ولقد غرك، وسخر منك، يخزيك الله ويخزيه» (المفيد، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ١٣). فأخزاها الله، حيث أصبحت مضرب المثل للسوء والخزي والإثم والخيانة، فقد أصبحت عارا لذريتها وأبنائها من غير الإمام، فقد وصموا بأبناء مسممة الأزواج (قائمي، د.ت، ص ٤٥٦). في نهاية المطاف، فأصيبت جعدة بالمرض المصحوب بالعدوى، وماتت بطريقة مفجعة، وصارت مصداقا للآية الكريمة: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج ٢٢: ١١).

١١. قصيدة النجاشي في عتاب جعدة بنت الأشعث

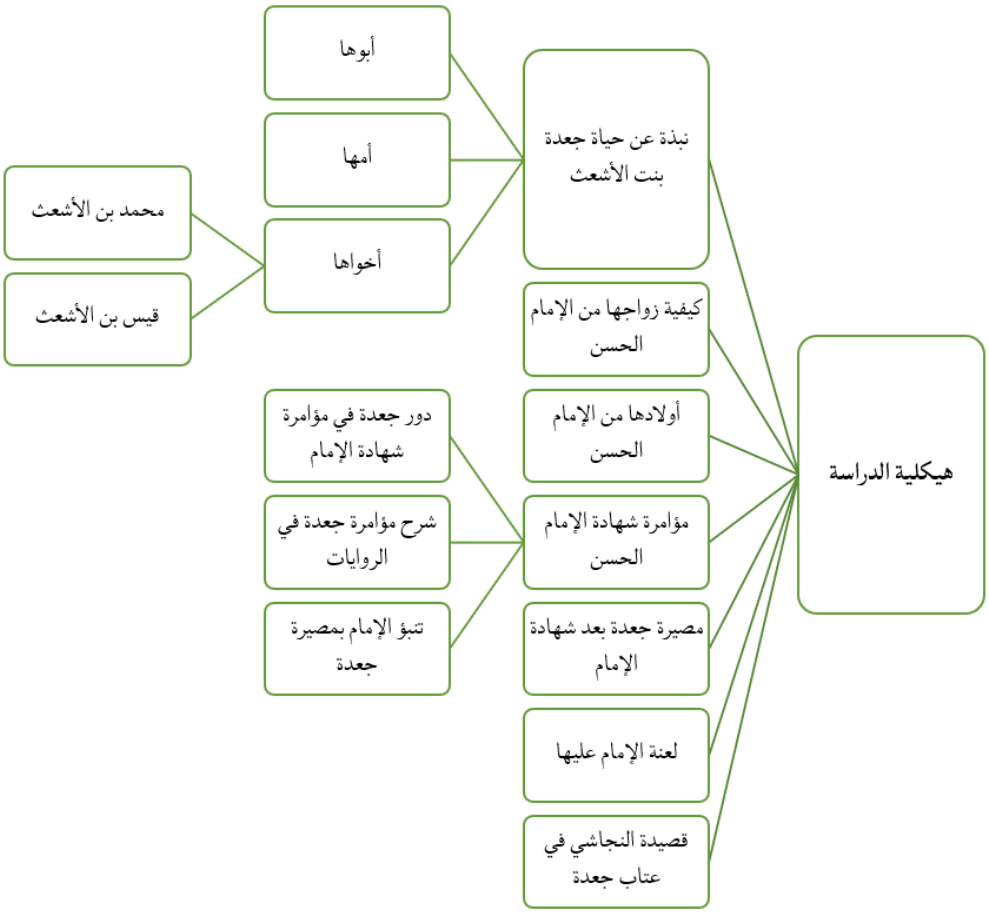

لقد نظم قيس بن عمرو بن مالك النجاشي، الشاعر الشيعي، المعروف بالنجاشي (م ٤٠هـ)، قصيدة في عتاب جعدة بنت الأشعث (المزي، ١٩٨٠م، ج ٦، ص ٢٥٣)، منها:

يا جَعْدُ بَكِّيه وَلا تَسْأَمي بُكاءَ حَقٍّ لَيْسَ بِالباطِلِ
لَنْ تَسْتَرِي البَيْتَ عَلى مِثْلِه فِي النَّاسِ مِنْ حافِ

الخاتمة

في خصوص الأحداث التاريخية المريرة، وخاصة الأحداث التي أدت إلى شهادة الأئمة المعصومين، ترتسم في بالنا أسئلة متعددة، منها: ما كانت دوافع قتلة الأئمة المعصومين؟ كيف نشأت هذه القسوة التي جعلتهم يقتلون أولياء الله؟ في الحقيقة، فلا يمكننا الإجابة عنها، إلا عبر تسليط الضوء على بيئة حياة القاتل وأسرته الشخصية. تأسيسا على ذلك، ألقينا الضوء على أسرة جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وكيفية زواجها من الإمام الحسن، ففهمنا أن البيئة الأسرية التي نشأت جعدة فيها، وخاصة الخصائص السيئة التي كان يتسم بها أبوه، الأشعث بن قيس الكندي، أسهمت إسهاما بارزا في تكوين سلوكيات جعدة وشخصيتها. في الواقع، أن الوالدين لهما أثر أساسي في سلوكيات أطفالهما، خلال طريقين: التكوين، والتشريع. يطلق التكوين على مجموعة الصفات والخصائص التي تنتقل إلى الطفل عن طريق الجينات والوراثة؛ ويراد بالتشريع، تنشئة الطفل عبر نمط حياة وسلوك الوالدين. دون شك، أن الأسرة أول مكان ينشأ الطفل فيه ويتلقى فيه خلقه وثقافته وقيمه. إذا اعتبرنا مفهوم التربية أعم من التكوين والتشريع، فيكون صلب الأب ورحم الأم أول مكان يترك أثرا بارزا في الطفل ومستقبله. إذن، فتكون مسألة تنشئة الأطفال و إعدادهم تعتبر من أهم حقوقهم التي تقع على عاتق الوالدين. في هذا الشأن، يقول الإمام السجاد: «إنكَ مَسئولٌ عَمّا وَلَّيتَهُ مِن حُسنِ الأدَبِ والدَّلالَة عَلى رَبِّهِ والمَعونَةِ لَهُ عَلى طاعَتِهِ». إذن، فنظرا إلى ما تقدم ذكره أعلاه، فلا يبدو مستبعدا هذا العمل الشنيع الذي قامت بها جعدة في حق الإمام الحسن، كما أن تأثير هذه البيئة الملوثة كان واضحا جدا على أخويها.

من اللافت أن الدراسات والأبحاث التاريخية تفتقر إلى هذه المقاربة المستخدمة في الدراسة الحالية. دون شك، أن هذه المقاربة الجديدة تسهم إسهاما بالغا في استكشاف الدوافع التي حرضت بعض النساء على قتل الأئمة المعصومين، وتساعدنا في إجراء

دراسات مشابهة في خصوص أسرة أم الفضل التي قتلت الإمام الجواد (عليه السلام)، وقطام بنت الشجنة التي حرضت ابن ملجم على قتل الإمام علي (عليه السلام)، وتعين الطلبة الكرام في اختيار رسائل وأطاريح جامعية تحت عنوان دور المرأة أو دور النساء في تحقيق أهداف خصوم أهل البيت.

المصادر والمراجع

نهج البلاغة. (د.ت). شرح عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

أ. العربية

الإباضي، ابن سلام. (١٤٠٦هـ). بدء الإسلام وشرائع الدين. تحقيق ورنر شوارتز وسالم بن يعقوب. فيسبادن: دار النشر فرانزشتايز.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. (١٩٨٩م). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الفكر.

ـــــــــــ. (١٣٨٥هـ). الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر.

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم. (١٩٩١م). الفتوح. تحقيق علي شيري. بيروت: دار الأضواء.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد. (د.ت). بغية الطلب في تاريخ حلب. بيروت: دار الفكر.

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد. (١٩٨٨م). نسب المعد واليمن الكبير. بيروت: عالم الكتب.

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب. (٢٠٠٠م). المحبر. القاهرة: دار الغد العربي.

ابن حبيش، عبد الرحمان بن محمد. (١٩٩٢م). الغزوات. تحقيق سهيل زكار. دمشق: دار الفكر.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي. (١٩٩٥م). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. (د.ت). مسند ابن حنبل. بيروت: دار صادر.

ابن خياط، أبو عمر خليفة. (١٩٩٥م). التاريخ. تحقيق مصطفى نجيب فواز وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية

ابن داود، سليمان. (١٤٠٣هـ). الخوارج هم أنصار الإمام علي. الجزيرة: دار البعث.

ابن سعد، أبو عبد الله أحمد بن سعد. (١٩٩٠م). طبقات الكبرى. تحقيق عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (١٩٩٢م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. بيروت: دار الجيل.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. (١٤١٥هـ). تاريخ مدينة دمشق. تحقيق علي شيري. بيروت: دار الفكر.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (١٩٩٢م). المعارف. تحقيق ثروت عكاشة. ط ٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب.

ابن نما الحلي، نجم الدين جعفر بن محمد. (١٤١٦هـ). ذوب النضار في شرح الثأر. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

الإربلي، علي بن عيسى. (١٤٢١هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة. قم: الشريف الرضي.

الأزدي الغامدي، لوط بن يحيى. (١٣٦٧هـ.ش). وقعة الطف. تحقيق محمد هادي يوسفي. قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

الأصفهاني، أبو الفرج. (١٣٨٥هـ). مقاتل الطالبيين. النجف الأشرف: كاظم مظفر.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى. (١٩٩٦م). أنساب الأشراف. تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي. بيروت: دار الفكر.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود. (١٣٧١هـ.ش). الأخبار الطوال. قم: الشريف الرضي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٤٠٤هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله. (١٤٠٩هـ). الخرائج والجرائح. قم: مؤسسة الإمام المهدي.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (١٤١٧هـ). إعلام الورى بأعلام الهدى. قم: آل البيت.

الطبري الصغير، محمد بن جرير. (١٤١٣هـ). دلائل الإمامة. قم: بعثت.

القرشي، باقر شريف. (١٩٩٣م). حياة الإمام الحسن بن علي. بيروت: دار البلاغة.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب. (١٣٦٢هـ.ش). الكافي. طهران: إسلامية.

المبرد، أبو العباس محمد يزيد. (١٤٠٦هـ). الكامل. تحقيق محمد أحمد الدالي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المجلسي، محمد باقر بن محمد. (١٤٠٦هـ). مرآت العقول في شرح أخبار آل الرسول. طهران: دار الكتب الإسلامية.

المزّي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن. (١٩٨٠م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق بشار عوّاد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. قم: كنگرهٔ شيخ مفيد.

المنقري، نصر بن مزاحم. (١٣٨٢هـ). وقعة الصفين. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة.

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (١٩٩٠م). الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة (الشيباني). تحقيق يحيى الجبوري. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق. (د.ت). التاريخ. بيروت: دار صادر.

ب. الفارسية

عبدی، سیاوش. (۱۳۸۵هـ.ش). «قبیله کنده قبل از اسلام». مجله تاریخ اسلام. ش ۲۸. ص ۵ـ۲٤.

عطاردی قوچانی، عزیزالله. (۱۳۷۹هـ.ش). امیرالمؤمنین و نهج‌البلاغه. تهران: عطارد.

قائمی، علی. (د.ت). در مکتب کریم اهل بیت امام حسن مجتبی. قم: پیام مقدس.

نولدکه، تئودور. (۱۳۷۸هـ.ش). تاریخ ایرانیان و عرب‌ها در زمان ساسانیان. تهران: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی.

References

Abdi, Siavash. 1385 Sh. "Qabīlih-yi Kinda qabl az Islām." *Tārīkh-i Islām*, no. 28: 5-24.

Atarodi Ghouchani, Azizullah. 1379 Sh. *Amīr al-Muʾminīn va nahj al-balāgha*. Tehran: Atarod.

Azdī al-Ghāmidī, Lūṭ b. Yaḥyā al-. 1367 Sh. *Waqʿat al-Ṭaff*. Edited by Mohammad Hadi Yousefi. Qom: Society of Seminary Teachers of Qom.

Balādhurī, Abū al-Ḥasan Aḥmad b. Yaḥyā al-. 1996. *Ansāb al-ashrāf*. Edited by Suhayl Zakār and Riyāḍ al-Ziriklī. Beirut: Dār al-Fikr.

Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. Aḥmad al-. 1404 AH. *Siyar aʿlām al-nubalāʾ*. Edited by Shaib al-Arnaut. Beirut: al-Risāla Institute.

Dīnawarī, Abū Ḥanīfa Aḥmad b. Dāwūd al-. 1371 Sh. *Al-Akhbār al-ṭiwāl*. Qom: al-Sharīf al-Raḍī.

Ghaemi, Ali. n.d. *Dar maktab-i karīm-i Ahl-i Bayt Imam Ḥasan Mujtabā*. Qom: Payam-e Moghaddas.

Ibāḍī, Ibn Salām al-. 1406 AH. *Badʾ al-Islām wa-sharāʾiʿ al-dīn*. Edited by Werner Schwartz and Sālim b. Yaʿqūb. Wiesbaden: Franz Steiner Publishing.

Ibn ʿAbd al-Birr, Abū ʿUmar Yūsuf b. ʿAbd Allāh. 1992. *Al-Istīʿāb fī maʿrifat al-aṣḥāb*. Beirut: Dār al-Jayl.

Ibn al-ʿAdīm, Kamāl al-Dīn ʿUmar b. Aḥmad. n.d. *Bughyat al-ṭalab fī tārīkh Ḥalab*. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿAlī b. Muḥammad. 1385 AH. *Al-Kāmil fī al-tārīkh*. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿAlī b. Muḥammad. 1989. *Usd al-ghāba fī maʿrifat al-ṣaḥāba*. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn al-Kalbī, Abū al-Mundhir Hishām b. Muḥammad. 1988. *Nasab al-maʿadd wa-l-Yaman al-kabīr*. Beirut: ʿĀlam al-Kutub.

Ibn ʿAsākir, Abū al-Qāsim ʿAlī b. al-Ḥasan. 1415 AH. *Tārīkh madīna Dimashq*. Edited by Ali Shiri. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn ʿAsākir, Abū al-Qāsim ʿAlī b. al-Ḥusayn. 1415 AH. *Tārīkh madīna Dimashq*. Edited by Ali Shiri. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Aʿtham al-Kūfī, Abū Muḥammad Aḥmad b. Aʿtham. 1991. *Al-Futūḥ*. Edited by Ali Shiri. Beirut: Dār al-Aḍwāʾ.

Ibn Dāwūd, Sulaymān. 1403 AH *Al-Khawārij hum anṣār al-Imām ʿAlī*. Al-Jazeera: Dār al-Baʿth.

Ibn Ḥabīb, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Ḥabīb. 2000. *Al-Muḥabbar*. Cairo: Dār al-Ghad al-ʿArabī.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Abū al-Faḍl Shahāb al-Dīn Aḥmad b. ʿAlī. 1995. *Al-Iṣāba fī tamyīz al-ṣaḥāba*. Edited by ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd and ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn Ḥanbal, Abū ʿAbd Allāh Aḥmad b. Muḥammad b. Ḥanbal. n.d. *Musnad Ibn Ḥanbal*. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn Ḥubaysh, ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad. 1992. *Al-Ghazawāt*. Edited by Suhayl Zakār. Damascus: Dār al-Fikr.

Ibn Khayyāṭ, Abū ʿUmar Khalīfa. 1995. *Al-Tārīkh*. Edited by Muṣṭafā Najīb Fawwāz, et al. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn Namā al-Ḥillī, Najm al-Dīn Jaʿfar b. Muḥammad. 1416 AH. *Dhawb al-naḍār fī sharḥ al-thār*. Qom: Islamic Publishing Institute.

Ibn Qutayba, Abū Muḥammad ʿAbd Allāh b. Muslim. 1992. *Al-Maʿārif*. Edited by Tharwa ʿUkkāsha. Cairo: al-Hayʾat al-Miṣriyyat al-ʿĀmma li-l-Kutub.

Ibn Saʿd, Abū ʿAbd Allāh Aḥmad b. Saʿd. 1990. *Ṭabaqāt al-kubrā*. Edited by ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Irbilī, ʿAlī b. ʿĪsā al-. 1421 AH. *Kashf al-ghimma fī maʿrifat al-ȧimma*. Qom: al-Sharif al-Raḍī.

Iṣfahānī, Abū al-Faraj al-. 1386 AH. *Maqātil al-ṭālibīn*. Najaf: Kāẓim Muẓaffar.

Kulaynī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Yaʿqūb al-. 1362 Sh. *Al-Kāfī*. Tehran: Islāmiyya.

Majlisī, Muḥammad Bāqir b. Muḥammad al-. 1406 AH. *Mirʾāt al-ʿuqūl fī sharḥ akhbār Āl al-Rasūl*. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyya.

Mazzī, Abū al-Ḥajjāj Jamāl al-Dīn Yūsuf b. ʿAbd al-Raḥmān al-. 1980. *Tahdhīb al-kamāl fī asmāʾ al-rijāl*. Edited by Bashar Awwad Marouf. Beirut: al-Risāla Institute.

Minqarī, Naṣr b. Muzāḥim al-. 1382 AH. *Waqʿāt al-Ṣiffīn*. Cairo: Modern Arab Association.

Mubarrad, Abū al-ʿAbbās Muḥammad Yazīd al-. 1406 AH. *Al-Kāmil*. Edited by Muḥammad Aḥmad al-Dālī. Beirut: al-Risāla Institute.

Mufīd, Muḥammad b. Muḥammad al-. 1413 AH. *Al-Irshād fī maʿrifa ḥujaj Allāh ʿalā al-ʿibād*. Qom: Shaykh Mufid Congress.

Nahj al-balāgha. n.d. Commentary by ʿIzz al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd b. Abī al-Ḥadīd. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Maṭbaʿa ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī.

Nöldeke, Theodor. 1378 Sh. *Tārīkh-i Irāniyān va ʿArab-hā dar zamān-i Sāsāniyān*. Tehran: Institute for Humanities and Cultural Studies.

Qurashī, Bāqir Sharīf al-. 1993. *Ḥayāt al-Imam al-Ḥasan b. ʿAlī*. Beirut: Dār al-Balāgha.

Rāwandī, Quṭb al-Dīn Saʿīd b. Hibat Allāh al-. 1409 AH. *Al-Kharāʾij wa-l-jarāʾiḥ*. Qom: al-Imam al-Mahdi Institute.

Ṭabarī al-Ṣaghīr, Muḥammad b. Jarīr al-. 1413 AH. *Dalāʾil al-imāma*. Qom: Biʿthat.

Ṭabarsī, Abū ʿAlī al-Faḍl b. al-Ḥasan al-. 1417 AH. *Iʿlām al-warā bi-aʿlām al-hudā*. Qom: Āl al-Bayt.

Wāqidī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. ʿUmar al-. 1990. *Al-Ridda maʿ nabdha min futūḥ al-ʿIrāq wa-dhikr al-Muthannā ibn Ḥāritha (al-Shaybānī)*. Edited by Yaḥyā al-Jabūrī. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Yaʿqūbī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad b. Isḥāq al-. n.d. *Al-Tārīkh*. Beirut: Dār Ṣādir.